الفقيد أ. د. موسى لقبال

تصوير محمد سابق

موسى لقبال (1934-2009)

رائد التعليم والبحث في التاريخ الإسلامي بالجامعة الجزائرية

أ.د. إسماعيل سامعي

انتقل إلى رحمة الله المؤرخ العلامة الأستاذ الدكتور موسى لقبال عن عمر يناهز خمسة وسبعين (75) سنة، حيث وافته المنية يوم الأربعاء في 24 محرم 1430هـ. الموافق:21 جانفي 2009م. بمقر إقامته بالجزائر العاصمة، وشيع المرحوم- بإذن الله- إلى مثواه الأخير يوم الخميس 25 محرم 1430هـ. الموافق: 22 جانفي 2009م. ببريكة مسقط رأسه.

وفور تلقي نبأ نعيه، سارعت إدارة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ممثلة في رئيسها، ونيابة مديرية الجامعة للتكوين العالي والتكوين المتواصل والشهادات، وعمادة كلية الآداب والعلوم الإنسانية إلى إعلان ذلك، وبادرت بنشر وإرسال تعزية لعائلة الفقيد،كما تنقلت مجموعة من أعضاء إدارة الجامعة تتكون من:

أ.د/إسماعيل سامعي نائب مدير الجامعة للتكوين العالي والتكوين المتواصل والشهادات، أ.د. أحمد صاري عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية،

د.علاوة عمارة نائب عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية للبحث العلمي وما بعد التدرج والعلاقات الخارجية وأ.عزيز حداد مدير دائرة الجذع المشترك إلى مدينة بريكة لتقديم تعازي أسرة الجامعة لأهله وحضور مراسيم دفنه.

وفي بريكة، وبعد أداء صلاة الظهر، توجه الموكب المهيب إلى المقبرة لتشييع المرحوم - إن شاء الله - إلى دار الحق بحضور عدد كبير من الأهل والأقارب والأصدقاء وزملاء الدرب؛ منهم وفود جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، وجامعة منتوري بقسنطينة، وجامعة الحاج لخضر بباتنة، وجامعة الجزائر، وجامعة المسيلة ممثلين بأستاذة من أقسام التاريخ، والسلطات المحلية يتقدمهم السادة رئيس الدائرة ورئيس البلدية وأعضاء من البرلمان.

وبهذه قد ألقى أ.د. إسماعيل سامعي كلمة التأبين باسم أسرة جامعة الأمير عبد القادر ونيابة عن وفود الجامعات المذكورة آنفا جاء فيها ما نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد،

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، " إنا لله وإنا إليه راجعون ".

قال الله تعالى:"وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا، ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها، ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين".

الله أكبر، الله اكبر، الله أكبر، " إنا لله وإنا إليه راجعون ".

نقف اليوم في هذا المقام بخشوع وإجلال، نقف أمام رجل عظيم لا ريب أن روحه ترفرف علينا، نقف مشدوهين أمام رجل أعمال علمية وتربوية ومنهجية جليلة. أفنى حياته في خدمة الدين وخدمة الأمة وخدمة العلم وطلبته، إنه الأستاذ الدكتور العلامة المؤرخ موسى لقبال ابن لخضر ابن الباي وابن طبنة؛ مدينة التاريخ والحضارة، وبريكة أحد معاقل الثورة التحريرية الأولى والبناء مسقط رأسه سنة 1934 ومهد طفولته وشبابه في عرش المهاميل، وابن الجزائر وبلاد العرب اللتين عشقهما حتى الثمالة.

لقد حفظ فقيدنا الأستاذ الدكتور موسى لقبال القرآن الكريم وأدرك كنه الآية

"أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون"، فلم يترك للعبث مجالا، ولم يفتح له طريقا إلى كيانه، فكانت حياته كلها جهادا وعملا، فأسهم بنصيب وافر في إرساء دعائم المنظومة التربوية في بلادنا الحرة مبلورا جهوده في إنشاء الجامعة الجزائرية، بما قام به في مجال إدارتها وتسييرها وفي تكوين إطاراتها ووضع برامجها وإرساء أركان البحث العلمي فيها منذ أن دخلها حتى أصبح أستاذ كرسي فيها، وآمن أستاذنا الدكتور موسى لقبال بأن العلماء ورثة الأنبياء بما يحملونه من ميراث الأمة، ورسالة العلم والمعرفة الواجب أداؤها وتبليغها للأجيال المتلاحقة، رغبة وخشية مصداقا لقوله تعالى: " إنما يخشى الله من عباده العلماء ".

وكان طلب العلم دينه، والرحلة إليه مبتغاه، فخرج من بريكة ليطوف في بعض بلاد الجزائر طالب علم ومعلما، ونزل الزيتونة تونس والقاهرة المعزية، وعاد مع فجر استرجاع السيادة الوطنية ليحط بسيرتا العمق والتاريخ، وقسنطينة العلم والثقافة، ومنها إلى مدينة الجزائر ليقضي بها بقية عمره، إنها رحلة حرث طويل أينعت وأثمرت إنتاجا علميا تاريخيا متميزا أصبحت مرجعية هامة لا يستغني عنها أي طالب علم في ميدان العلوم الإنسانية والإجتماعية وبخاصة فن وعلم التاريخ.

كما خدم وطنه وبلده بريكة عندما اختاره سكانها نائبا عنهم في المجلس الشعبي الوطني خلال السبعينيات، وقد كان أمله كبيرا أن ينجز مشروع سكة الحديد العابرة للهضاب والتي تمر ببريكة، وهو المشروع الذي دافع عنه لتصبح بريكة ولاية لخدمة التنمية، ولعلاج مشاكل البطالة.

لقد عرفناك يا أستاذنا الفاضل رجلا متواضعا مكتفيا بما بين يديك من رزق الله، لم تتهالك على جمع الثروة ونيل المناصب.

لقد عرفناك حازما وصارما، وفي داخلك ركام من المحبة والعطف والحنان. لقد مات فيك أستاذنا الفاضل الجسد أما أعمالك فهي حية لا تموت، وهل الإنسان إلا أعمال، وهل يموت الكبار بموت العظام؟

لقد كونت الرجال كما ألفت الكتب، وهم اليوم يوجدون في مختلف مؤسسات الوطن خاصة التربوية منها والجامعية؛ ومنهم من حضر هذا الموقف المهيب يعاهدونك على المضي قدما إلى أداء الواجب وتبليغ الرسالة، وتحقيق أحلامك التي هي أحلام الأمة، وأحلام الأجيال في أن ترى بلدنا وبلاد العرب والمسلمين يعاد إليها مجدها الحضاري التليد.

فأنت يا أستاذنا الفاضل يصدق فيك قوله صلى الله عليه وسلم:

"إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له".

الله اكبر، الله أكبر، الله أكبر. "إنا لله وإنا إليه راجعون".

"كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوأنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ".

إننا إذ نقف اليوم أمام جسدك المسجى وروحك ترفرف علينا نريد أن نرد لك القليل مما قدمته، ونوفي لك دينا نحسبه في أعناقنا، فنعزي أهلك في هذا المصاب الجلل باسم من حضر، وباسم مدير جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، وأساتذة الجامعة وعمالها وطلبتها لاسيما كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجامعة الجزائر، وجامعة منتوري بقسنطينة، وجامعة

باتنة، وجامعة المسيلة وهم جميعا يذكرون إسهامك الكبير في نشاطها العلمي والفكري الذي سيبقى نبراسا يستضاء به.

فنم قرير العين في جنة الخلد - إن شاء الله تعالى - أستاذنا الفاضل فمن خلفك رجال على العهد والدرب نفسه يمهجون.

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر. " إنا لله وإنا إليه راجعون ".

فرحمة الله عليك أستاذنا العزيز، وطيب الله ثراك وأسكنك فردوس جناته، ورزق أهلك جميل الصبر والسلوان إنه نعم المولى ونعم الوكيل، وسعت رحمته كل شيء.

قال تعالى:"يا أيتها النفس المطمئنة أرجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي".

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

إصدارات

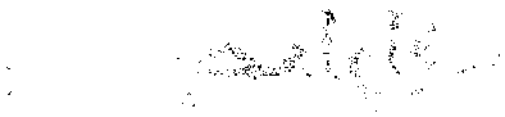

أ. د. محمد معوق، الحكم السيادي، الإدارة المركزية والنخب السياسية في إسبانيا الأموية

(ق 2-4هـ/8-10 م)، هلسنكي، الأكاديمية العلمية، 1999، 284 ص[1]

عرض: د. علاوة عمارة

صدرت للباحث الجزائري محمد معوق، ابن مدينة طولقة وأستاذ التاريخ الإسلامي بقسم الفلسفة والفلولوجيا بجامعة قادس الإسبانية، دراسة هامة حول دواليب نظام الحكم ودور النخب السياسية فيها في الأندلس الأموية. إن الدراسة المنشورة هي في أساسها فصول مختارة من رسالة دكتوراه تقدم بها صاحبها لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ من جامعة ليون الثانية بفرنسا تحت إشراف كل من البروفيسور بيار غيشار(Pierre Guichard) ونكيتا إليسيف (Nikita Elisséeff)، وهذا عام 1989.

ترتكز الدراسة على ثلاثة محاور رئيسية وهي الحكم السيادي والإدارة المركزية والنخب السياسية حاول فيها الباحث معالجة إشكالية رئيسية تتمثل في محاولة دراسة ظاهرة تشكل حكم عربي بالأندلس وتنظيماته الإدارية ودور الجماعات الإثنية والقبلية في تشكل النخب السياسية المساعدة للأسرة الأموية. ومن هذا المنطلق فدراسة محمد معوق تأتي في سياق الدراسات الخاصة بالتاريخ السياسي للأندلس الإسلامية والتي اشتهر بها في الربع الأخير من القرن

---

[1] Mohamed Meouak, *Pouvoir souverain, administration centrale et élites politiques dans l'Espagne umayyade (II^e -IV^e/VIII^e -X^e siècles)*, Helsinki, Academia scientiarum Fennica, 1999.

العشرين كل من مارتنيز غرو (Martinez-Gros) وفالفي (Vallvé) وفسرستاين (Wasserstein) وسكالس (Scales) وكنيدي (Kennedy) وغيرهم.

و لمعالجة هذا الموضوع الشائك، استغل الباحث عدد معتبر من النصوص التراثية تراوحت بين النصوص الحولية والجغرافية والتراجم، إضافة إلى عدد معتبر من الدراسات الحديثة بلغات مختلفة أوروبية وعربية. وهنا نلاحظ الحضور الكبير للمرجعيات الإسبانية والفرنسية التي سمحت له من التحكم الجيد في موضوعه.

بمقاربات متعددة توصل الباحث إلى أن الأسر الغنية ذات الأصول المشرقية، عربية في غالبيتها، استحوذت على المناصب العليا المقربة من محيط الخلافة وبالتالي خدمة الأسرة الأموية مباشرة. واستمرت هذه الوضعية إلى غاية نهاية القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، حيث بدأت تفقد دورها نتيجة للتقلبات السياسية. إن ظاهرة توارث المناصب الإدارية والسياسية تعبر بوضوح على حضور الوازع القبلي في مسيرة الحكم الأموي في الأندلس. وتعد عائلات بني أبي عبدة وبني حضير وبني شهيد بمثابة أمثلة انطلق منها الباحث لوضع تصور لدور الأسر الكبيرة في دواليب الحكم المركزي.

لقد شكل عنصر "الولاء" الخاصية المحورية لهذه الأسر الخادمة للبيت الأموي الذي سمح بتشكل ما يشبه بسلالات وراثية في عدد من المناصب المدنية والعسكرية مما سمح للباحث بربط هذه الظاهرة بقضية استمرار العائلات الجندية المستقرة في المنطقة بعد الفتح الإسلامي عام 711/92.

لم تكن النخبة السياسية حكرا على الأسر العربية، بل كان هناك حضور ديناميكي للبيوتات البربرية التي استطاعت أن تفرض نفسها على الخلفاء الأمويين على الأصعدة السياسية والعسكرية والدبلوماسية، بعدما أدرك أصحاب قرطبة حاجتهم الملحة لعناصر مساعدة لجهاز دولتهم. لكن صعود هذه الأسر

البربرية إلى دواليب السلطة لم يكن طويلا وحاسما مقارنة بالأسر المشرقية نظرا لمحاولة هذه الأخيرة تقويضها مما أدى في النهاية إلى إضعافها ثم تهميشها.

لقد لعبت العناصر الصقلبية دورا مهما إلى جانب الأسر المشرقية والبربرية، نظرا لتموقعهم العالي في خدمة السلطة الأموية. إن تحرير عدد من الأسر الصقلبية في زمن عبد الرحمن الثالث كان له دور في ميلاد أسر لعبت دورا لا يستهان به في تاريخ الأمويين تحت عنوان "الخدمة" و"الولاء"،مشكلة ما يشبه نخب سياسية أرستقراطية منها خصوصا بني أفلح وبني الدوري وبني طرفة. كما نجحت العناصر الصقلبية في نهاية القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي في الاستئثار بالمناصب الإدارية بالقصر الأموي، مشكلين بذلك قوة سياسية في الحاضرة الأندلسية.

وتأتي العناصر الأصلية المعروفة باسم المولدين في النصوص العربية في المرتبة الرابعة في ترتيب النخب السياسية الأندلسية، والتي اندمجت بسهولة في الجهاز الإداري لقرطبة الأموية، وخصوصا في الأقاليم.

لقد ساد جو التوتر العلاقة التي سادت بين مختلف النخب السياسية والعسكرية المشكلة للفئة الحاكمة في الأندلس الأموية، نظرا لاستغلالها من طرف السلطة الأموية في إيجاد توازنات أو حتى في الصراعات الداخلية بين أعضاء الأسرة الحاكمة. إن اعتماد الأمراء ثم الخلفاء الأمويين على الأسر العربية جعل هذه الأخيرة تتفوق في نفوذها على الجماعات السياسية-الإثنية الأخرى.

لقد لاحظ محمد معوق أن النموذج السياسي والإداري السوري للأمويين قد أعيد تطبيقه في الأندلس إلى غاية منتصف القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، حيث جرت قطيعة سمحت للأسرة الأموية بتبني تقاليد سياسية وإدارية عباسية، مما يعني في النهاية أن الجهاز السياسي والإداري

للأندلس الأموية هو صورة طبق الأصل للأجهزة المشرقية، بل يمكن الحديث عن صبغة الدولة الأموية بالنموذج السوري.

إن الدراسة المقدمة هنا فتحت المجال للبحث خصوصا حول علاقة المجتمعات القبلية بالحكم المركزي الأموي على ضوء معطيات نصية أو حتى أثرية، وقدمت إسهامات قوية حول تفسير الوجود العربي الإسلامي في الأندلس مما يجعلها جديرة بالقراءة.

أ. د. محمد معوق الصقالبة:
خصيان وعبيد في طريق الاستيلاء على الحكم
جغرافية وتاريخ النخب السياسية الهامشية في إسبانيا الأموية
هلسنكي، الأكاديمية العلمية، 2004، 301 ص[2]

عرض: د. علاوة عمارة

صدر للباحث محمد معوق دراسة مكملة لتاريخ النخب السياسية الأندلسية، خص بها هذه المرة العناصر الصقلبية ودروها في الإدارة الأموية. إن هذا العنصر المملوك المشتهر بخدمته وولائه لعدد من الدول في عالم الإسلام الوسيط يستحق البحث والدراسة نظرا لنجاحه في إنشاء شبكة من الخدام على مستوى الإدارة والجيش في عدد من الفضاءات السياسية والجغرافية.

لقد جاءت دراسة محمد معوق كنتيجة لبحث عميق ومركز بدأ في حدود 1990 حول النخب الهامشية في العالم الإسلامي الوسيط. وخصص الدراسة المقدمة للصقالبة في الفضاء الأندلسي في عصر الدولة الأموية. إن الهدف المتوخى من خلال هذه الدراسة هو إعادة تشكيل المظهر الاجتماعي للنخب السياسية الإسلامية انطلاقا من رؤيتها الهامشية. إن كلمة "شعوبية" لاقت اهتمام الباحث نظرا لربطها إثنيا بالجماعة الصقلبية. وقد عالج الموضوع انطلاقا

[2] Mohamed Meouak, *Saqâliba, Euniques et esclaves à la conquête du pouvoir. Géographie et histoire des élites politiques « marginales » dans l'Espagne umayyade*, Helsinki, Academia scientiarum Fennica, 2004.

كذلك من المقاربات التي استعملها أورلاندو بيترسون (Orlando Petterson) في دراسته السوسيولوجية للشخصيات المنحدرة من الرقيق. كما أفادت الدراسة من أعمال كلود مياسو (Claude Meillassoux) حول أنثروبولوجية العبيد في إفريقيا، وكتابات برونسلاو جرماك (Bronislaw Geremek) حول الفئات المهمشة في الغرب الوسيط.

لمعالجة هذا الموضوع الشائك، استغل الباحث عدد معتبر من النصوص الإخبارية والجغرافية والتراجمية والأدبية المتنوعة والتي حاول من خلالها رصد العالم الصقلبي وتمثيلاته في الكتابة العربية الوسيطة. ودعم رؤيته بعدد مهم ومتنوع من الدراسات التاريخية والأنثروبولوجية والسوسيولوجية الحديثة التي مكنته من ربط دراسة الجماعات الهامشية بالعوالم المعاصرة لعالم الإسلام أو التي جاءت متأخرة عن زمن الدراسة وعالجت قضية الرقيق أو تلك التي تتبعت أصولهم انطلاقا من أوروبا الشرقية.

لقد عالجت دراسة محمد معوق تاريخ العالم الصقلبي من خلال المصادر العربية الإسلامية وذلك اعتمادا على التصوير الجغرافي والتاريخي الذي أعطي "لبلاد الصقالبة" في الكتابة العربية ثم تتبع اتيمولوجية المصطلح خصوصا تلك التسميات المختلفة التي أعطيت للدلالة على فئاتهم: الفتيان والغلمان للدلالة على الشباب، الخدام للدلالة على أصحاب الخدمة منهم، الوصفاء للدلالة على المملوكين منهم، الخلفاء للدلالة على مساعدي الحكام الأمويين، والخصيان، والطواشية والمجاليب للدلالة على فئة الخصيان، الفحول وغيرها من الدلالات. ثم تناول بالتحليل عدد من الشخصيات الصقلبية، خصوصا فئة القادة الذين كانوا في خدمة البلاط الأموي أو فئة الفتيان الذين شكلوا أرستقراطية الدولة الأموية. وحاول محمد معوق دراسة تواجد الصقالبة

في الإدارة المدنية والعسكرية الأموية، خصوصا من خلال تشكيلهم لما يشبه جماعات ضاغطة.

إن دراسة النخب الهامشية من خلال نموذج الصقالبة في الأندلس الأموية تبين بوضوح وجود ظاهرة حضرية تتشكل من خلالها شبكات النخب السياسية التي تتضامن فيما بينها. والصقالبة شغلوا مناصبهم ووطدوا نفوذهم في الوسط الحضري، مما أدى إلى تشكل مجموعات اجتماعية إضافية تمكنت من استعمال نفوذ سياسي وإداري كبير. لقد بين محمد معوق بأن عناصر هذه الفئة الهامشية تتميز فيما بينها انطلاقا من عناصر سوسيو-اقتصادية. ويأتي في مقدمة هؤلاء الفئة المكونة من الخدام المخلصين للبيت الأموي والمعروفين بـ"الخدام، الغلمان، الفتيان والسبيان" الذين شغلوا مناصب وسطى في الدولة الأموية، خصوصا في خدمة القصر. وتأتي مجموعات الخصيان في الصف الثاني التي اختصت بخدمة القصر، فيما يشكل القادة الصقالبة المجموعة الثالثة وهي الأحسن تمركزا من خلال توليهم لمناصب عليا في الدولة الأموية.

إن دراسة النخب السياسية الصقلبية في الأندلس الأموية بينت بأن هذه المجموعة التي تمتعت بنفوذ كبير عاشت في عزلة عن الجماعات الأخرى من العربية الإسلامية والمسيحية واليهودية. وهي القضية التي تحتاج إلى بحث معمق نظرا لتمتع الصقالبة بمكانة اجتماعية عالية في ظل الدولة الأموية.

د. علاوة عمارة، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي

الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2008، 232 ص

عرض: أ. د. اسماعيل سامعي

صدر للزميل علاوة عمارة كتاب " دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي" والذي يضم ثلاثة عشر بحثا علميا تاريخيا في 232 صفحة طرحت عددا من الإشكاليات في تطور تاريخ الجزائر والغرب الإسلامي وحضارته، وفي مجملها تناولت ثلاث قضايا هامة :

الأولى: الانحطاط الحضاري وأسبابه

الثانية: الكتابة التاريخية في الغرب الإسلامي

الثالثة:بعض الأنشطة الفكرية، والعقدية، والمذهبية في بلاد المغرب الإسلامي.

وقد حوصلت هذه القضايا التاريخية الكبرى في المقدمة، وفي النبذة المختصرة التي توجد على الصفحة الثانية من غلاف الكتاب.

وتعد بحوث هذا الكتاب قراءة جديدة لمحطات كبرى في تاريخ الغرب الإسلامي عموما والمغرب الأوسط (الجزائر) خصوصا في إحدى مراحله المتميزة.

ومن بين هذه القضايا المطروحة للنقاش قضية الهجرة الهلالية، وإشكالية انحطاط حضارة الغرب الإسلامي انطلاقا من رؤية ابن خلدون لاضمحلال الدول وسقوطها، وللتراجع الحضاري وعجز المجتمع عن الإبداع الحضاري، والتي يحوصلها ابن خلدون في أن للدول والحضارات أعمار.

وتناول الباحث الكتابات الغربية في القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين التي حاولت تجسيد المشروع الاستعماري من خلال تفسيرها الاحتقاري لكل ما هو عربي من خلال استغلال المصادر العربية حول قضية بني هلال، وبين أن الكتابات العربية التي وصفها بالكتابات الدفاعية عجزت عن تحليل الظواهر الاجتماعية والاقتصادية والنفسية وبيان مراحل تطورها بخصوص أسباب التطور الحضاري ودوافع الانحطاط.

أما القضية الثانية والخاصة باشكالية الانحطاط، فقد كانت قراءة فيما كتبه بعض الباحثين لاسيما كتابات ابن خلدون، ومالك بن نبي، والجابري، وغازي التوبة انطلاقا من البحث في قضية الانحطاط الحضاري العربي الإسلامي في بلاد المغرب خاصة والعالم الإسلامي عامة، وبين أنها قضية قديمة تطرق إليها ابن خلدون في كتاب العمران من مقدمته، ويتعرض إلى إشكالية الانحطاط في الكتابات العربية لاسيما الصادرة عن دعاة النهضة العربية الإسلامية الحديثة من جهة، ودوائر الفكر الغربي من جهة أخرى.

أما القضية الثانية التي يعالجها الكتاب فتتمثل في إنتاج وانتقال المعرفة التاريخية في الغرب الإسلامي، مبينا ارتباطها برهانات سياسية وسوسيولوجية من خلال تدوين أحداث السلطة السياسية ونشاط النخب العلمية في شكل ذاكرة جماعية.

وتتمثل القضية الثالثة في الأنشطة الفكرية، والعقدية، والمذهبية في بلاد المغرب الإسلامي، حيث يبين الكاتب أن الجزائر كانت معبرا للجيوش،

والقبائل ومعقلا للحركات السياسية والمذهبية، والعقدية كالإباضية والصفرية، والعلوية والشيعة الإسماعيلية. ويخلص في هذه القضية إلى القول بأن أرض الجزائر كانت منطلقا لضرب الخلافة الفاطمية سواء في حركة أبي يزيد النكاري صاحب الحمار، أو بعد ذلك في المشروع الصنهاجي.

وقد أورد الباحث آراءا وأفكارا تستوجب الوقوف عندها، كما قام ببعض المقارنات والإسقاطات تتطلب الإطلاع عليها ومناقشتها من الباحثين والمختصين في التاريخ، والتي سوف نعود إليها في دراسة نقدية مفصلة إن شاء الله.

وبحوث الكتاب موثقة ومهمشة، كما تضم تعاليق وإيضاحات إلى جانب إثبات مضانها باللغتين العربية والفرنسية.

فالكتاب إذن مهم جدا، ويدعو الباحثين والدراسين، والطلبة، والقراء عموما إلى قراءته والاستفادة منه.

دليل مناقشات رسائل الماجستير والدكتوراه
في كلية الآداب والعلوم الإنسانية
(معهد الحضارة الإسلامية سابقا)
(2008-1990)

إعداد: حليمة قصير

رسائل الدكتوراه -قسم اللغة العربية-

الرقم	الاسم واللقب	العنوان	المشرف	تاريخ المناقشة
01	عبد الحليم بوزيد	أسلوب الدعوة في القرآن الكريم -دراسة أسلوبية-	د/أحمد رحماني	1999/06/30
02	بلقاسم دفة	بنية الجملة الطلبية في السور المدنية دراسة نحوية دلالية	د/ عبد الجليل مرتاض	2001/05/13
03	رزاق محمود الحكيم	ظاهرة النثر في القصيدة العربية بين التأسيس والتأصيل	أ.د/العربي دحو	2003/04/07
04	أمحمد بن نبري	التفكير اللغوي عند الشيخ محمد الطاهر بن عاشور	أ.د/السعيد هادف	2004/05/23
05	باديس فوغالي	الزمان والمكان في الشعر الجاهلي	أ.د/يوسف غيوة	2004/07/07

06	النواري سعودي	بنية الخطاب القرآني في السور المكية-دراسة وصفية تحليلية-	د/ بلقاسم لبارير	2005/04/10
07	بشير تاوريريت	الحقيقة الشعرية بين النقد الاحترافي والنظرية الأدونيسية -موازنة في الأصول والمفاهيم	أ.د/عبدالله حمادي	2005/07/07
08	ذهبية بورويس	حروف المعاني بين البصريين والكوفيين - دراسة دلالية-	أ.د/عبدالله بوخلخال	2005/07/13
09	عيسى لحيلح	الجدلية التاريخية في القرآن الكريم	أ.د/ رابح دوب	2005/07/14
10	لخضر روبحي	الشاهد النحوي في تفسير "جامع البيان عن تأويل آي القرآن " لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري	أ.د/ رابح دوب	2005/11/24
11	زينب بوصبيعة	المدينة في الشعر الأندلسي	أ.د/الربعي بن سلامة	2006/02/20
12	خليفة بوجادي	خصائص التركيب اللغوي في بوابات النور "الشاعر الجزائري عبد القادر بن محمد القاضي – دراسة في الوظيفة التداولية	أ.د/عبدالله بوخلخال	2006/02/22
13	صالح محمدأحمد دبوبة	القراءات القرآنية في دراسات المستشرقين	د/ أسعيد عليوان	2006/03/05
14	إدريس حمروش	الإعراب التقديري والدلالة في كتب إعراب القرآن الكريم	أ.د/سامي الكناني	2006/05/31

15	محمد كعوان	الرمز الصوفي في الخطاب الشعري العربي المعاصر- و فعاليات التجاوز-	أ.د/ عبد الله حمادي	2006/07/10
16	صالح غريبي	الآية القرآنية بين الإعجاز اللغوي و العلمي-دراسة وصفية وظيفية-	أ.د/ رابح دوب	2006/07/11
17	احمد غرس الله	المشكلات اللغوية في رسالة الغفران لأبي العلاء المعري	أ.د/ السعيد هادف	2006/12/17
18	رابح طبجون	الواقع الشعري في كتابات محمد الصالح خبشاش-مقاربة فنية -	أ.د/ محمد العيد تاورتة	2007/01/08
19	آمال لواتي	التغريب في الشعر العربي المعاصر حركة شعر نموذجا	أ.د/حسن خمري	2007/12/18

قسم **التاريخ**

الرقم	الاسم واللقب	العنوان	المشرف	تاريخ المناقشة
01	إسماعيل سامعي	القاضي النعمان حياته وجهوده في نشر الدعوة الإسماعيلية وتطورها في الدور المغربي 313-363هـ925-373م	أ.د/ موسى لقبال	2003/06/11
02	محمد فرقاني	رسائل الخليفة عمر بن عبد العزيز جمعا ودراسة وتحقيقا.	د/غازي مهدي جاسم الشمري	2004/01/27
03	نجيب بن خيرة	الحياة العلمية في الدويلات الإسلامية بالمشرق (خرسان	د/غازي مهدي جاسم	2004/04/19

		وبلاد ما وراء النهريين القرنين الثالث والخامس الهجريين205هـ432هـ)	الشمري	
04	كمال بن مارس	الظهير الشامي في عصر الخروب الصليبية من الحملة الصليبية الأولى إلى الحملة الصليبية الثالثة (491-588هـ-196-1192م)	د/غازي مهدي جاسم الشمري	2004/05/31
05	الطاهر عمري	النخبة الوطنية الجزائرية ومشروع المجتمع (1900 - 1940)	أ.د/أحمد صاري	2004/11/21
06	عمرسليمان بوعصبانة	مجموعة سير الوسياني – دراسة وتحقيق الجزء الأول – ضبط ومقارنة نصوص الجزئيين الثاني والثالث	د/ عبدالعزيز فيلالي	2006/06/03
07	عبد المجيد قدور	الجالية الفرنسية ودورها الاقتصادي والسياسي في الجزائر أواخر العهد العثماني (1750-1830)	أ.د/احميدة عميراوي	2007/10/28
08	يوسف عابد	الموحدون في بلاد المغرب - 515-595هـ/1120م1199- دراسة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية-	د/ عبدالعزيز فيلالي	2007/11/25
09	رشيد باقة	نشاط جنوة الصليبي والتجاري في سواحل بلاد المغرب من القرن الثاني عشر إلى القرن الخامس عشر	أ.د/بوبة مجاني	2007/12/26

10	خير الدين شترة	الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900-1956)	أ.د/احميدة عميراوي	2008/06/28

رسائل ومذكرات الماجستير -قسم اللغة العربية -

الرقم	الاسم واللقب	العنوان	المشرف	تاريخ المناقشة
01	أحمد بن بوزة	موقف النحاة من القراءات إلى نهاية القرن الرابع الهجري	د/صبيح التميمي	1990/10/17
02	سكينة قدور	رسالة المشرف لمحمد إقبال دراسة أدبية	د/صبيح التميمي	1992/06/04
03	السعيد بوخالفة	اللهجات العربية في معجم الجمهرة لأبن دريد – دراسة لغوية-	د/عبد الكريم عوفي	1993/12/26
04	ذهبية بورويس	حروف المعاني عند ابن هشام – دراسة منهجية دلالية	د/عبد الله بوخلخال	1994/06/26
05	امحمد بن نبري	الدراسات اللغوية في التحرير والتنوير تفسير الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور.	د/السعيد هادف	1994/07/04
06	أمال لواتي	الرؤية الإسلامية في شعر محمود حسن اسماعيل	د/حسيني علي رضوان	1995/01/31
07	مصطفى بلقاسمي	الإسلامية في شعر مصطفى محمد الغماري	د/ العربي دحو	1995/10/09

08	زينب بوصبيعة	شعر الزهد في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري	د/رضوان الحسيني	1996/04/07
09	الطاهر نعيجة	التطور الدلالي من خلال لسان العرب لابن منظور	د/عبد الله بوخلخال	1997/10/18
10	عبد الناصر بن طناش	أسلوب الشرط في سورة البقرة – دراسة نحوية بلاغية –	د/عبد الله بوخلخال	1997/10/19
11	سناني سناني	قصة يوسف عليه السلام بين الدين والفن	د/أحمد رحماني	1998/03/02
12	عزيزة سلولة	أبنية المصدر في القرآن الكريم الربع الأول – دراسة لغوية –	أ.د/عبد الله بوخلخال	1998/10/01
13	عبد الله بوربيع	صيغ المبالغة في عيون البصائر – دراسة لغوية دلالية –	أ.د/عبد الله بوخلخال	1999/03/13
14	حبيبة ضيف الله	ملامح قرآنية في شعر ألكسندر بوشكين	د/رابح دوب	1999/04/20
15	خيال طيفور	التناسب في القرآن الكريم دراسة أسلوبية موضوعية	د/سليمان عشراتي	1999/03/22
16	ادريس حمروش	الاختلاف في الفاصل النحوي بين البصريين والكوفيين	د/سامي عبد الله الكناني	1999/06/20
17	علي مدلل	المناظرات النحوية بين البصريين والكوفيين من نشأة النحو إلى نهاية القرن الثالث	د/بلقاسم ليباريز	1999/06/21

		الهجري		
18	صالح غريبي	الإعجاز البياني بين الباقلاني وعبد الله دراز - دراسة موازنة -	د/رابح دوب	1999/12/05
19	سعاد بولشفار	آيات العذاب والنعيم في القرآن الكريم - دراسة فنية -	د/عمر بوقرورة	1999/12/06
20	زينب مزاري	المناظرة في القرآن الكريم بحث في الأساليب	أ.د/محمد خان	2000/05/21
21	لخضر روبحي	المباحث اللغوية في الربع الأخير من جامع البيان للطبري	د/رابح دوب	2000/06/14
22	مصدق بوعافية	لسان الدين بن الخطيب شاعرا	د/أحمد رحماني	2000/11/13
23	خالد بن عمير	الإعجاز البياني للآيات الكونية في القرآن الكريم	د/عمر بوقرورة	2000/11/14
24	فايزة الصيد	شرح الشيخ ياسين على منظومة ابن الوردي - دراسة وتحقيق -	د/سامي عبد الله الكناني	2000/11/15
25	ليلى بلخير	قصص أولي العزم من الرسل - دراسة فكرية جمالية -	د/أحمد رحماني	2000/11/18
26	محمد لعور	خصائص الصورة البيانية في سورة الأعراف	د/رابح دوب	2000/11/20

27	عزيز كعواش	خصائص المنهج اللغوي في التفسير حتى نهاية القرن الثالث الهجري	أ.د/عبد الله بوخلخال	2000/11/21
28	عزوز قربوع	الاتجاه الأخلاقي في النقد العربي القديم – نشأته وتطوره –	د/جمال شوالب	2001/02/19
29	ابراهيم مرابط	الاتجاه الإسلامي في شعر مفدي زكريا، دراسة تحليلية نقدية	د/بوجمعة بوبعيو	2001/03/21
30	عقيلة قروري	قصص الأمم البائدة في القرآن الكريم عاد وثمود نموذجا	د/عمر بوقرورة	2001/05/23
31	مراد مزعاش	جهود جمعية العلماء المسلمين في خدمة اللغة العربية في الجزائر 1931-1954م	أ.د/سامي عبد الله الكناني	2001/11/12
32	ليلى لعوير	الحداثة في الشعر العربي المعاصر - دراسة نقدية-	د/جمال شوالب	2001/11/14
33	خليفة مرابط	الأنماط النحوية للجمل الفعلية المؤكدة بالقصر بالنفي والاستثناء في القرآن الكريم – دراسة نحوية بلاغية تطبيقية إحصائية.	أ.د/سامي عبد الله الكناني	2002/03/17
34	نورالدين سيليني	تيمة الجنس في خطاب الروائي واسيني الأعرج بين الوعي القائم والممكن والزائد – دراسة سوسيولوجية.	أ.د/محمد العيد تاورتة	2002/04/08
35	صالح	الفكاهة في أدب المازني –	د/ جمال	2002/10/09

	بومدين	دراسة نقدية –	شوالب	
36	بلقاسم بن مناح	سورة الحجرات – دراسة أسلوبية-	أ.د/رابح دوب	2003/03/09
37	عبود حميودة	الصورة البيانية في سورة النور	أ.د/رابح دوب	2003/03/10
38	مليك جوادي	الواقع الحضاري في رواية السكرية – لنجيب محفوظ-	د/ جمال شوالب	2003/04/15
39	خالد هدنة	الوقف والابتداء وأثرهما في فهم النص القرآني	أ.د/سامي الكناني	2003/06/17
40	احمد مرغم	قراءة الحس البصري و أثرها في اللغة و التفسير	أ.د/سامي الكناني	2004/01/21
41	نادية كتاف	صورة المرأة في رواية نجيب الكيلاني – ملكة العنب أنموذجا-	د/حسن كاتب	2004/04/14
42	عيسى بودوخة	الاغتراب والملحمية في شعر عدنان النحوي	د/ حسن كاتب	2004/04/17
43	باسم بسطال	اثر الواقعية الاشتراكية في روايات الطاهر وطار	د/ حسن كاتب	2004/05/22
44	عبد الجبار علوي	حذف جملة جواب الشرط ودلالته في القران الكريم- دراسة نحوية بلاغية-	أ.د/سامي الكناني	2004/05/26
45	فاطمة الزهراء بوربونة	البيان عند الجاحظ من خلال البيان و التبيين دراسة دلالية – الإشارة نموذجا-	أ.د/سامي الكناني	2004/05/13

46	عبدالوهاب شيباني	الظواهر اللغوية في القراءات الواردة في " المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز" لابن عطية الغرناطي	أ.د /سامي الكناني	2004/10/05
47	علال دوادي	معرفة الوقف على أواخر الآي والابتداء برؤوسها	أ.د /سامي الكناني	2005/01/24
48	سلمى شويط	أساس البلاغة للزمخشري -دراسة معجمية بيانية دلالية -	أ.د/ رابح دوب	2005/01/25
49	أحمد عبيدلي	البنية النحوية والمقرداتية ودلالتها البلاغية في سورة الأنعام – دراسة وصفية تحليلية-	أ.د/رابح دوب	2005/03/20
50	حاج بن سراي	الإعجاز اللغوي في سورة هود – دراسة وصفية تحليلية-	أ.د/رابح دوب	2005/03/22
51	سعاد عطاء الله	سورة الزمر – دراسة بيانية-	أ.د/رابح دوب	2005/06/30
52	لطيفة عثماني	جماليات التصوير الفني في سورة الكهف	أ.د/رابح دوب	2005/07/11
53	كمال خميس	خصائص أسلوب الخطاب القرآني في السورة المكية	أ.د/رابح دوب	2005/11/20
54	رشيد قادم	الجملة البسيطة في معلقة عمرو بن كلثوم -دراسة توليدية تحويلية-	أ.د/ عبد الله بوخلخال	2005/11/21

55	جمال بلقاسم	القياس اللغوي عند البصريين ودوره في تطوري اللغة – الخصائص لابن جني أنموذجا-	أ.د/سامي الكناني	2005/11/22
56	نادية توهامي	إبراهيم أنيس وآراؤه اللغوية من خلال كتبه "من أسرار اللغة" "دلالة الألفاظ "والأصوات اللغوية	أ.د/سامي الكناني	2005/11/23
57	سليم لطرش	الأنماط النحوية للجمل الاسمية المؤكدة بالقصر بالنفي والاستثناء في القرآن –دراسة نحوية بلاغية تطبيقية إحصائية	أ.د/سامي الكناني	2006/05/30
58	عائشة كشاط	دراسة المشتقات العربية في سورة الشعراء -دراسة معجمية بيانية –	أ.د/رابح دوب	2006/06/05
59	بلخير أرفيس	بلاغة التكرار في قصة موسى – دراسة وصفية إحصائية تحليلية مقارنة-	أ.د/رابح دوب	2006/07/09
60	صبرينة ناوي	الأبعاد النفسية في البلاغة العربية مع دراسة تطبيقية في سورة يوسف	أ.د/رابح دوب	2006/07/13
61	عبد الرشيد نور	الخطاب السردي في سورة طه – دراسة في البنية والدلالة-	د/باديس فوغالي	2006/10/16
62	سامية بوزياد	حروف المعاني الزائدة في الربع الأول من القرآن الكريم –دراسة نحوية بلاغية-	د/ ذهبية بورويس	2007/03/07

63	عزالدين هبيرة	بنية الزمن السردي في قصة موسى عليه السلام –دراسة وصفية تحليلية–	أ.د/رابح دوب	2007/03/07
64	سهام صياد	البديع في سورة مريم–دراسة جمالية–	أ.د/رابح دوب	2007/03/08
65	قويدر قيطون	آيات البعث و الحشر في القرآن الكريم –دراسة فنية–	أ.د/رابح دوب	2007/05/28
66	عمار بشيري	التصوير البياني في سورة الشعراء	د/ دياب قديد	2007/05/29
67	الطاهر عفيف	مفتاح العلوم للسكاكي–دراسة في المنهج–	د/ باديس فوغالي	2007/05/30
68	ضاوية بورغدة	التطور الدلالي للألفاظ الشرعية في القرآن الكريم من خلال صورة البقرة–دراسة إحصائية دلالية–	أ.د/ سامي الكناني	2007/07/08
69	عبد القادر العربي	الموضوعات الشعرية في تجربة محمد العيد آل خليفة–دراسة وصفية بيانية–	د/ باديس فوغالي	2007/07/09
70	عبد الحميد بوفاس	الإيقاع في إلياذة الجزائر لمفدي زكرياء –دراسة إيقاعية دلالية–	د/ عزيز لعكايشي	2007/11/18
71	فضيلة عظيمي	أثر السياق في التركيب القرآني من خلال كتاب البرهان في توجيه متشابه القرآن لمحمود بن حمزة بن نصر الكرماني (ت505هـ)"	أ.د/رابح دوب	2008/01/12

72	سامية دوداش	ألفاظ العبادات من خلال تفسير الكشاف للزمخشري دراسة دلالية".	أ.د/ سامي الكناني	2008/01/27
73	عصام خروبي	الصورة البيانية في الحديث النبوي الشريف	أ.د/رابح دوب	2008/02/02
74	عادل قيطوني	" الإعجاز البياني في سورة القصص - دراسة وصفية تحليلية-"	أ.د/رابح دوب	2008/02/02
75	رياض بن الشيخ الحسين	بنية الإصلاح في الشعر الجزائري الحديث - مفدي زكريا أنموذجا-	د/عبد الوهاب بوشليحة	2008/09/24
76	فوزية بولقندول	حضور التراث في ثنائية الطاهر وطار: الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء	د/ سكينة قدور	2008/10/11
77	عبد الحليم لحمانص	شعرية التاريخ في رواية كتاب الأمير- لواسيني الأعرج-	د/ رشيد قريبع	2008/10/18
78	سعدون فاطمة	جماليات الخطاب الشعري في ديوان معراج السنونو لأحمد عبد الكريم	د/ ناصر لوحيشي	2008/10/19
79	فهيمة زيادي شيبان	التجريب في الرواية الجزائرية ، معركة الزقاق لرشيد بوجدرة أنموذجا	د/عبد الوهاب بوشليحة	2008/10/20
80	توفيق بركات	الرؤية الإسلامية عند نجيب الكيلاني من خلال روايتيه عمر يظهر في القدس وقاتل حمزة	أ.د/ حسن كاتب	2008/11/24

81	حنان بومالي	الاغتراب في شعر بلند الحيدري	د/ سكينة قدور	2008/12/02

قسم التاريخ :

الرقم	الاسم واللقب	العنوان	المشرف	تاريخ المناقشة
01	محمد فرقاني	السياسة المالية للخليفة عمر بن عبد العزيز على ضوء رسائله	أ.د/محمد أمين صالح	1993/12/22
02	عبد المجيد قدور	هجرة الأندلسيين إلى المغرب الأوسط (الجزائر) خلال القرنين 16و17 الميلاديين ونتائجها الحضارية	أ.د/محمد أمين محمود بدوي	1994/06/25
03	يوسف عابد	العلاقات بين الدولتين الحفصية والمملوكية 648هـ/1250-694هـ/1296م	د/غازي جاسم	1994/12/20
04	نجيب بن خيرة	الخرسانيون ودورهم السياسي والعلمي في العصر العباسي الأول	د/عبد اللطيف صوفي	1995/01/31
05	ابراهيم بن مهية	روايات الفتنة الكبرى وروايتها في تاريخ الطبري	د/ حمزة عبدالله المليباري	1996/03/13
06	نور الدين ثنيو	قضايا الحركة الإصلاحية عند رابح الزناتي ومحمد الأمين العمودي خلال الثلاثينيات	د/أحمد صاري	1998/02/10
07	عبد القادر كرميش	علاقة السودان الأوسط بالمغرب في القرنين السادس والسابع عشر الميلاديين	أ.د/ دحو فغرور	1998/11/24

08	فريدة قاسي	الدولة في فكر الأمير عبد القادر (1832-1847)	د/احميدة عميراوي	1999/12/01
09	الطاهر عمري	دور بني المجتمع الجزائري في مقاومة الاستعمار 1830 - 1900	د/أحمد صاري	1999/12/04

قسم التاريخ:

الرقم	الاسم واللقب	العنوان	المشرف	تاريخ المناقشة
10	خالدي مسعود	وسائل انتشار الإسلام في السودان الأوسط	أ.د/بوبة مجاني	2000/06/11
11	محمد السعيد قاصري	العلاقات الجزائرية المغربية 1830-1847 الغرب الجزائري والمغرب الشرقي نموذجا.	د/احميدة عميراوي	2001/03/21
12	احمد بوعتروس	الحركات الإصلاحية في إفريقيا جنوب الصحراء ابان القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر ميلادي	د/عبد الكريم بوصفصاف	2001/05/13
13	سليم زنير	التطور الثقافي في الجزائر – دراسة في النصوص والمؤسسات	د/عمار جفال	2001/05/21
14	علي بن طاهر	الشيخ مبارك الميلي وجهوده في الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر خلال النصف الأول من القرن العشرين	د/عبد الكريم بوصفصاف	2001/11/12

15	عبد العزيز لعميد	الشيخ طاهر الجزائري ودوره الإصلاحي في المشرف العربي بلاد الشام نموذجا 1268-1338هـ/1852-1920م	أ.د/عبد اللطيف الصوفي	2001/12/09
16	محفوظ رموم	الثقافة والمثاقفة في المجتمع الحضري الجزائري خلال العهد العثماني 1519-1830 م دراسة تاريخية أنتروبولوجية	د/كمال فيلالي	2002/03/12
17	خير الدين شترة	مساهمات جزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية من مطلع القرن العشرين إلى غاية سنة 1939م	د/ احميدة عميراوي	2002/10/16
18	لخضر بولطيف	فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في الغرب الإسلامي " 510-668هـ1116-1269م"	أ.د/غازي جاسم الشمري	2002/11/02
20	محمد مرغيث	موقف الشهاب من قضايا معاصرة (1925-1939)	د/ احميدة عميراوي	2003/04/13
21	منيرة بوغرارة	محمد بن عبد الكريم المغيلي ومساهمته في الثقافة الإسلامية في غرب إفريقية (823-909هـ/1417-1503م)	أ.د/احمد صاري	2003/04/14
22	رابح أولاد ضياف	الوجود البرتغالي في البحار الشرقية وأثره على البلاد الإسلامية خلال القرن السادس عشر الميلادي	د/احميدة عميراوي	2003/06/18

23	صبرينة الواعر	محمد بن رحال ودوره السياسي والثقافي 1856-1928	أ.د/أحمد صاري	2003/06/28
24	أم كلثوم بن أعراب	خطاب الإصلاح والنهضة في القرن التاسع عشر (حمدان خوجة ورفاعة رافع الطهطاوي أنموذجا)	د/ احميدة عميراوي	2003/06/29
25	منى صالحي	نظام القضاء عند جبهة التحرير الوطني (1954-1962)	أ.د/أحمد صاري	2003/12/06
26	امال معوشي	السياسة الفرنسية تجاه يهود الجزائر و أثرها في علاقاتهم بالمسلمين الجزائريين (1830-1870)	أ.د/أحمد صاري	2004/01/05
27	فرادي دوادي	زياد بن أبيه والحجاج بن يوسف الثقفي -دراسة موازنة-	د/ عبد العزيز فيلالي	2004/01/06
28	نجاة بوالعسل	مجتمع قسنطينة مابين الحربين العالميتين 1918-1939	د/ فاطمة الزهراء قشي	2004/07/07
29	عزيز حداد	نظام الجند في الإسلام حتى نهاية الدولة الأموية 132هـ-749م	د/غازي جاسم الشمري	2004/10/09
30	عايدة حباطي	التجنس و موقف الجزائريين منه 1919-1939	أ.د/ أحمد صاري	2004/10/12
31	صابرة خطيف	فقهاء تلمسان و السلطة بالمغرب الأوسط خلال العصر	د/ محمد فرقاني	2004/11/22

		الزياني (633- 791 هـ 1235-1388م) الجهاز الديني والتعليمي		
32	حليمة أمقران	موقع المخزنية في النظام العثماني في الجزائر	أ.د/ أحميدة عميراوي	2005/07/11
33	خليفي زبيدة	حركة التأليف التاريخي في الجزائر خلال العهد العثماني	أ.د/ أحميدة عميراوي	2005/11/06
34	صرهودة يوسفي	معاملات ومبادلات اقتصادية في قسنطينة أواخر العهد العثماني	أ.د/ فاطمة الزهراء قشي	2005/11/08
35	محمد أوجرتني	أسرة بن قانة ومكانتها السياسية و الاجتماعية خلال العهد العثماني	أ.د/ أحمد صاري	2005/12/14
36	حنان لطرش	السلطة و المجتمع في أواخر العهد العثماني	أ.د/ أحميدة عميراوي	2006/03/07
37	سعيد شريدي	تطور وظيفة القايد في الجزائر خلال الفترة العثمانية	أ.د/ أحمد صاري	2006/05/23
38	لخضر بوطبة	أسرة أولاد مقران خلال العهد العثماني(1518-1837)	أ.د/ أحمد صاري	2006/05/24
39	خميسة مدور	النشاط الاجتماعي الاقتصادي في منطقة قالمة -1900 - 1945-	أ.د/ مصطفى حداد	2006/10/17
40	رقية قندوز	مراسيم الدنوش ورمزيته في إيالة الجزائر خلال العهد	أ.د/ فاطمة الزهراء	2006/11/13

		العثماني	قشي	
41	سهيلة علوش	حصن الباستيون الفرنسي و السلطات المحلية في الجزائر العثمانية	أ.د/ فاطمة الزهراء قشي	2006/11/29
42	كمال صادقي	الصناعة الحرفية بالمغرب الأوسط في عهد بني حماد (398-547هـ/1007-1152م)	د/ اسماعيل سامعي	2007/06/11
43	بلقاسم عياشي	قضايا التاريخ العثماني عند الباحثين الجزائريين منذ 1962	د/ صالح فركوس	2007/05/27
44	زكريا العابد	الجزائر في العهد العثماني من خلال رحلات أوروبية	أ.د/ أحميدة عميراوي	2008/01/06
45	الامير بوغدادة	المؤسسات في الجزائر أواخر العهد العثماني – القضاء نموذجا-	أ.د/ أحميدة عميراوي	2008/02/14
46	الطاهر طويل	التطور التاريخي للمدينة بالمغرب الأوسط من النصف الثاني من القرن الأول للهجرة إلى القرن الخامس الهجري	د/محمد فرقاني	2008/04/13
47	عمار غرايسة	المدينة -الدولة في المغرب الأوسط- وأرجلان نموذجا	د/عبد العزيز فيلالي	2008/04/14
48	رفيق خليفي	البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط من نهاية القرن 3هـ إلى نهاية القرن 9هـ	د/نجيب بن خيرة	2008/06/21

49	رجاء رهيوي	دايات الجزائر: صور و أبعاد (1671-1830)	أ.د/فاطمة الزهراء قشي	2008/07/01
50	جمال بودغدغ	دور الاستخبارات الفرنسية في احتلال المدن الجزائرية 1830-1844	أ.د/أحميدة عميراوي	2008/07/01
51	سناء عطابي	الخطاب الفقهي والعمران في المغرب الأوسط	د/ علاوة عمارة	2008/12/17

قسم الاقتصاد والإدارة :

الرقم	الاسم واللقب	العنوان	المشرف	تاريخ المناقشة
01	السعيد دراجي	تمويل المشاريع الاستثمارية بالسلم والقرض – دراسة مقارنة- حالة بنك البركة وكالة قسنطينة والبنك الخارجي الجزائري وكالة لخروب	د.محمود سحنون	2006/10/12
02	صونيا عابد	التمويل التأجيري في المصارف الإسلامية	د.محمود سحنون	2006/10/18
03	موسى كاسحي	الزراعة بين السياسة الزراعية في الدولة الحديثة والفكر الاقتصادي الإسلامي –حالة الجزائر-	أ.د عبدالوهاب شمام	2006/10/19
04	ميلود زنكري	الإصلاح المصرفي في الجزائر الانفتاح على العمل المصرفي	د.محمود سحنون	2006/10/28

		الإسلامي		
05	عبد الناصر براني	المخاطرة في الاقتصاد الإسلامي– البنوك الإسلامية نموذجا –	د. بولعيد بعلوج	2006/11/04
06	نوال بيراز	إحياء الأراضي الموات ومشكلة الأمن الغذائي	د. بن ناصر عيسى	2006/11/12
07	عبد الجبار كعيبوش	نظام العشور وأهميته في المالية العامة للدولة الإسلامية	د. رابح بوزيدي	2007/01/11
08	اسماعيل مومني	تفعيل مؤسسة الزكاة في الاقتصاد الوطني –دراسة حالة الصندوق الوطني للزكاة بالجزائر–	أ.د صالح صالحي	2007/01/15
09	علي باللموشي	حالات من الفساد الاقتصادي و علاجه في الاقتصاد الإسلامي	د. بولعيد بعلوج	2007/02/01
10	رابح بحشاشي	تكييف تطبيقات الاعتماد المستندي في البنوك الإسلامية	د. محمود سحنون	2007/02/21
11	سميرة سعيداني	التنمية البشرية في الدول العربية من منظور إسلامي	د.عبد الفتاح بوخمخم	2007/05/21

12	مولود أرزيوقات	الاحتكار وآثاره و علاجه في الاقتصاد الإسلامي	د.بولعيد بعلوج	2007/06/09
13	فريد بريك	تفعيل وظيفة الوساطة المالية في البنوك الإسلامية	د. بولعيد بعلوج	2007/07/10
14	محمد لخضر بوساحة	تسويق الخدمات المصرفية في البنوك الإسلامية	د. موسى رحماني	2008/02/20
15	نسيمة حشوف	تحديات البنوك الإسلامية أمام بنوك أجنبية تقدم نفس الخدمات - دراسة حالة بنك البركةفرع عنابه -	أ.د.عبد الوهاب شمام	2008/05/20

Revue des Lettres et Sciences Humaines

Revue scientifique publiée par la Faculté des Lettres et Sciences Humaines. Université Emir Abdelkader des Sciences Islamiques - Constantine.

Numéro 10 Muharram 1430/janvier 2009
ISSN. 1112-4628

Revue des Lettres et Sciences Humaines

Directeur d'Honneur: Pr. Abdallah Boukhelkhal

Directeur de la Revue: Pr. Ahmed Sari

Rédacteur en chef: Allaoua Amara

Comité de rédaction

Dr. Khalifa Hammache

Dr. Abdelwaheb Bouchliha

M. Khaled Rouibah

Secrétaire de redaction:

M. Mahmoud Benzeghda

Correspondances:

Toutes les correspondances doivent être envoyées :
A Mr. le rédacteur en chef de la Revue des Lettres et Sciences Humaines. Université Emir Abdelkader des Sciences Islamiques. B. P. 13 B Bellevue-Ouest. 25000 Constantine - Algérie
Tel/fax : 00213 (0) 31 92 74 47
Email : majallatadab@live.fr

Sommaire

De la Qal'a des Banū Hammād à Bougie .....05..

Dr . Dominique VALERIAN

De la Qal'a des Banū Hammād à Bougie

Dominique VALERIAN

Université Paris I- Panthéon-Sorbonne

La fondation de Bougie par al-Nāsir fut un événement majeur de l'histoire des Hammadides – et au-delà de tout le Maghreb central. Pour la première fois dans la région le pouvoir s'installait sur le littoral méditerranéen, qu'il ne devait plus quitter jusqu'à nos jours. Il en résulta un déplacement du centre de gravité à la fois politique, mais aussi économique, culturel, religieux, depuis les régions intérieures vers le littoral. Ce transfert ne fut cependant pas immédiat, et la période qui sépare la fondation de la nouvelle capitale et la conquête almohade montre une bipolarisation de l'espace hammadide, autour du binôme que constituent la Qal'a et Bougie. Mais cette complémentarité laisse place progressivement à un déséquilibre qui profite finalement à Bougie, choisie par les Almohades, puis les Hafsides, comme siège du gouvernement provincial. Le changement de capitale par les Hammadides ne peut donc s'expliquer seulement par un problème politique ou dynastique passager, comme c'est souvent le cas au Maghreb ou en Orient lorsqu'un souverain fonde une nouvelle ville, souvent à faible distance, pour abriter ses palais et s'éloigner des dangers qui le menacent dans son ancienne capitale[1]. Il exprime au contraire un

1 C'est le cas par exemple pour les fondations proches de Kairouan, Raqqada ou Sabra Mansūriyya, ou en Orient pour Sammara. La fondation de Mahdia en revanche présente plus de ressemblances avec celle de Bougie.

changement radical et profond de l'organisation de l'espace dans le Maghreb central.

Les raisons de cette nouvelle fondation sont multiples, comme le suggèrent les deux traditions rapportées par les auteurs arabes, longtemps, il est vrai, après l'installation des Hammadides à Bougie. Elles sont liées à la fois à l'évolution de la situation de la Qal'a et à celle, plus globalement, de la région. Ces deux traditions, en apparence contradictoires[2], mettent en réalité en évidence deux grands changements de l'histoire du Maghreb, qui expliquent le déplacement de la capitale vers le littoral.

Le premier récit nous est rapporté par des auteurs orientaux, qui reprennent peut-être des traditions zirides. On le trouve par exemple chez Ibn al-Atīr ou Nuwayrī[3]. Dans cette version l'émir hammadide al-Nāsir aurait fondé Bougie afin de disposer d'un port de guerre, en vue d'entreprendre la conquête de l'Ifrīqiya ziride, et notamment de Mahdia. Il s'agissait donc de fournir à la Qal'a une ouverture maritime, dans un but avant tout politique et militaire[4]. L'autre explication de la fondation – ou plutôt du déplacement de la capitale vers Bougie – est liée à l'arrivée des tribus arabes hilaliennes, après la défaite subie par les Hammadides à Sabība. Elle nous est donnée par l'auteur anonyme du *Kitāb al-Istibsār* à la fin du XII[e] siècle, soit à l'époque almohade, et est reprise notamment par Ibn

2 Comme le montre Allaoua Amara, ces deux récits correspondent à deux traditions différentes, l'une hammadide et l'autre bādiside. A. Amara, *Pouvoir, économie et société dans le Maghreb hammadide (395/1004 - 547/1152)*, Thèse de l'Université Paris 1, sous la direction de Françoise Micheau, Paris, 2002, p. 153.

3 Ibn al-Atīr, *Kitāb al-Kāmil fī ta'rīh*, éd. Alger, 1967, vol. X, p. 47, trad. partielle E. Fagnan, *Annales du Maghreb et de l'Espagne*, Alger, 1901, p. 476 ; al-Nuwayrī, *Nihāyat al-arab fī funūn al-adab*, vol. XXIV, éd. H. Nassār et 'A. al-Ahwānī, Le Caire, 1983, p. 225.

4 D. Valérian, « Contribution à l'étude de la guerre dans le Maghreb médiéval : Bougie et la mer de la fin du XI[e] au début du XVI[e] siècle ». *Mésogeios*, 7, 2000, p. 127.

Khaldūn[5]. Après cette défaite al-Nāsir[6] se réfugie dans la Qal'a, mais « les Arabes installèrent leur camp sous les murs de cette place et la serrèrent de près. Il s'efforça d'abord des les acheter à prix d'argent, mais le moment vint où, impuissant à leur résister, il ne fut même plus libre maître de cette ville, et alors il chercha un emplacement propre à l'édification d'une autre ville qui ne fut pas en contact immédiat avec les Arabes. » Il fonde alors Bougie et y installe sa capitale. Aucun de ces deux récits ne peut être totalement accepté comme le reflet exact des faits, en raison de leur caractère réducteur et de leurs flottements chronologiques[7]. Ils mettent cependant en lumière deux facteurs essentiels et concomitants de la fondation de la ville et surtout du déplacement du pouvoir de la Qal'a vers Bougie.

Le premier est la nécessité de disposer d'une ouverture maritime sur la façade méditerranéenne du territoire hammadide, alors que la première capitale restait très ancrée dans l'intérieur des montagnes. Le choix de Bougie, qui offre un des meilleurs sites portuaires de toute la côte du Maghreb central, est à cet égard significatif du projet d'al-Nāsir. Ce besoin doit être mis en relation avec les ambitions politiques de la dynastie, notamment en direction de Mahdia[8], mais aussi avec l'animation du

5 *Kitāb al-Istibsār*, éd. Sa'd Zaġlūl. Alexandrie, 1958, rééd. Casablanca, 1985, p. 128-129 ; trad. E. Fagnan, « L'Afrique septentrionale au XII[e] s. de notre ère. Description extraite du Kitāb al-Istibçar », *Recueil des notices et mémoires de la société archéologique de Constantine*, 1899, p. 34 ; Ibn Khaldūn, *Kitāb al-'Ibar*, éd. Beyrouth, 1959, VI, p. 43, trad. W. Mac Guckin De Slane, *Histoire des Berbères*, Alger, 1852-1856, nouv. éd. revue de P. Casanova, Paris 1956, I, p. 46.

6 Al-Mansūr dans le texte, mais c'est une erreur évidente, que reproduit al-Himyarī, lequel ajoute cependant à la fin de son récit qu'il a entendu une autre tradition parler d'al-Nāsir. Al-Himyarī, *Kitāb al-Rawd al-mi'tār fi habar al-aqtār*, éd. I. 'Abbās, Beyrouth, 1980, p. 81. La confusion est cependant intéressante en ce qu'elle montre un certain flottement, chez les auteurs médiévaux, sur la date précise du déplacement du pouvoir de la Qal'a à Bougie, en raison de son caractère progressif.

7 Sur la critique de la version « orientale », voir Amara, *Pouvoir, économie et société*, *op. cit.*, p. 154.

8 *Cf.* R. Bourouiba, *Les H'ammadites*, Alger, 1984, p. 63 s.

commerce maritime le long des côtes du Maghreb. La fonction stratégique de la Qal'a était en effet étroitement liée à la nécessité pour les Hammadides de lutter contre la menace zénète, et plus largement de contrôler le Maghreb central qui constitue la base du pouvoir hammadide contre leurs cousins Zirides[9]. Les premiers affrontements entre les deux dynasties se déroulent en effet pour l'essentiel dans les régions intérieures, et les villes qui jalonnent cette lutte sous le règne de Hammād sont les grandes citadelles qui contrôlent le Tell, comme Ašīr, Tahert, M'sila, Bāgāy et bien sûr la Qal'a[10]. À partir du règne d'al-Nāsir au contraire l'affrontement se déplace vers l'Ifrīqiya, où les Zirides se trouvent considérablement affaiblis à la suite de l'arrivée des tribus hilaliennes. La lutte pour le contrôle du Maghreb central n'est pas totalement abandonnée, et les Hammadides continuent de faire face aux menaces des Almoravides, des Zénètes et des tribus hilaliennes. Mais dans cette région les Hammadides sont dans une stratégie défensive, assez efficace du reste. Leurs efforts de conquête en revanche s'orientent nettement en direction de l'est. Or ces projets ne peuvent être menés à bien qu'avec le secours d'une force navale. Mahdia, tout d'abord, où les Zirides ont trouvé refuge, est une place forte quasiment impossible à prendre par terre[11]. Par ailleurs la route terrestre menant à l'Ifrīqiya est désormais en grande partie bloquée par les tribus hilaliennes. C'est d'ailleurs en tentant une expédition terrestre en 1065 que les Hammadides et leurs alliés se heurtent aux contingents Riyāh et subissent une sévère défaite lors de la bataille de Sabība, qui les oblige à renoncer provisoirement à leurs rêves de

9 *Ibid.*, p. 25.

10 *Ibid.*, p. 25-34.

11 Cf. Ibn al-Atīr, *op. cit.*, trad. p. 473-474, cité par Bourouiba, *Les H'ammadites*, *op. cit.*, p. 58. Lors de l'offensive d'al-Nāsir en 1065 l'émir ziride explique à ses alliés que « Mahdia est une place inexpugnable puisqu'elle donne presque entièrement sur la mer, et qu'elle ne peut être attaquée du côté du continent que par quatre bastions que quarante hommes suffisent à défendre. »

conquête et à se réfugier à la Qal'a. Toute nouvelle tentative contre l'Ifrīqiya devait donc désormais s'appuyer sur une flotte de guerre afin de soutenir les forces terrestres et prendre en tenaille les Zirides. Cette option militaire fut rendue possible par la fondation de Bougie et la constitution d'une flotte dans l'arsenal de la ville[12], comme on le voit avec les expéditions d'al-'Azīz[13], puis surtout de son fils et successeur Yahya[14].

Mais les raisons de cette orientation maritime sont également d'ordre économique. Bougie, nous apprend al-Bakrī, était déjà fréquentée par des marins et des marchands andalous, et constituait sans doute déjà avant la fondation d'al-Nāsir un débouché maritime pour la Qal'a – mais sans établissement urbain notable[15]. Cette orientation maritime est perceptible dans d'autres régions du Maghreb, avec déjà la fondation au X^e siècle de Mahdia par les Fatimides, mais aussi celle d'Alger par les Zirides, d'Oran ou un peu plus tôt de Ténès par les Andalous. Ce sont ces derniers en effet qui animent alors ce commerce maritime le long des côtes du Maghreb, reliant les ports musulmans de la péninsule Ibérique à l'Égypte[16]. Mais au moment de la fondation de Bougie, un autre mouvement de fond se met en place : l'essor du commerce latin en Méditerranée. D'abord timide et entravé par la domination musulmane des mers, ce commerce prend rapidement de l'ampleur, et lorsque, au milieu du

12 Dans la tradition rapportée par Ibn al-Atīr la construction de l'arsenal est une des premières préoccupations de l'émir. Cet arsenal est bien attesté tout au long de l'histoire de Bougie. *Cf.* Ch. Picard, « Les arsenaux musulmans de la Méditerranée et de l'océan Atlantique (VII^e-XV^e siècle) », *Chemins d'outre-mer. Études d'histoire sur la Méditerranée médiévale offertes à Michel Balard*, éd. D. Coulon, C. Otten, P. Pagès, D. Valérian, Paris, 2004, p. 695.

13 Bourouiba, *Les H'ammadites*, *op. cit.*, p. 72.

14 *Ibid.*, p. 81-85.

15 Al-Bakrī, *Kitāb al-Masālik wa l-mamālik*, éd. A. van Leeuwen et A. Ferré, Tunis, 1992, p. 757, trad. W. Mac Guckin De Slane, *Description de l'Afrique septentrionale*, Alger, 1913, p. 166.

16 O. R. Constable, *Trade and Traders in Muslim Spain. The Commercial Realignment of the Iberian Peninsula, 900-1500*, Cambridge, 1994, p. 31-35.

XII^e siècle, les premiers documents d'archives nous permettent de mieux le mettre en lumière. Bougie apparaît comme une des principales destinations de ces marchands, en particulier les Génois et les Pisans[17].

Le second facteur d'explication de la fondation de Bougie est lié aux difficultés rencontrées face à l'arrivée des tribus arabes hilaliennes. Il n'est pas surprenant qu'Ibn Khaldūn, dont on connaît l'hostilité à l'encontre de ces tribus, ait choisi de privilégier cette tradition. Mais celle-ci correspond également à une évolution générale dans le Maghreb central et oriental : c'est en effet à cette époque que les Zirides doivent abandonner Kairouan devant la menace des tribus, pour se réfugier à Mahdia. Les troubles provoqués par cette migration ont une double conséquence pour le pouvoir : ils menacent directement et physiquement la capitale et la cour[18], mais réduisent également l'emprise du souverain sur son territoire et donc les taxes qu'il peut en attendre. Or là encore le site de Bougie n'est pas choisi au hasard. Plusieurs auteurs soulignent la difficulté de l'accès à la ville par voie de terre, et le fait que jamais les tribus hilaliennes ne parvinrent à s'approcher de la ville[19]. En effet, si l'on observe la répartition des tribus arabes dans la région, notamment à l'époque où Ibn Khaldūn en fait le tableau, on constate que celles-ci restent à l'écart de Bougie. Par ailleurs cette dernière s'ouvre sur un autre espace économique susceptible d'apporter des ressources fiscales de substitution.

Ces deux explications ne sont pas contradictoires, et les deux phénomènes ont pu pousser à la fondation de Bougie et à l'installation du pouvoir hammadide dans ses murs. Mais n'oublions pas que ces textes nous

17 D. Valérian, *Bougie, port maghrébin (1067-1510)*, Rome, 2006, p. 596-598.

18 Ils mettent en particulier le siège devant la Qal'a à plusieurs reprises.

19 « Les montagnes de Bougie, étant d'un accès fort difficile, et les chemins, étant presque impraticables pour les chameaux, mettaient son territoire à l'abri de toute insulte. » Ibn Khaldūn, texte VI, p. 41, trad. I, p. 46.

ont été transmis par des auteurs relativement tardifs, qui ont pu réinterpréter les motivations d'al-Nāsir en fonction de ce qu'était alors devenue Bougie, c'est-à-dire une capitale régionale ayant définitivement supplanté la Qal'a. Les divergences, notamment chronologiques, entre les différentes versions, montrent que le transfert ne fut pas immédiat et que Bougie ne fut pas forcément fondée dès le départ en vue de devenir la capitale.

On observe au contraire que le déplacement du pouvoir et des fonctions régaliennes de la Qal'a à Bougie se fit progressivement, comme l'a bien montré Allaoua Amara[20]. Et jusqu'à la conquête almohade il y eut une complémentarité entre les deux villes, aussi bien sur le plan politique et militaire que sur le plan économique ou encore culturel. Il est cependant difficile de suivre avec précision ce déplacement et d'en fixer la chronologie, en raison du caractère tardif des sources, qui ont tendance à accélérer des phénomènes achevés au moment de leur rédaction. On dispose cependant de quelques indices qui permettent de situer ce déplacement pour l'essentiel sous les règnes d'al-Nāsir (454/1062 - 481/1088-9) et de son successeur al-Mansūr (481/1088-9 – 498/1104-5)21. Bougie fait figure dans un premier temps de seconde capitale ou de résidence princière. Déjà semble-t-il des palais y sont construits pour accueillir l'émir, mais sans que les institutions politiques y aient forcément été déplacées. La ville a dans un premier temps une double fonction, liée à sa position maritime : stratégique et commerciale. Elle permet sans doute à l'émir de lancer en 460/1068 une expédition victorieuse contre l'Ifrīqiya ziride, s'emparant de Tunis et même de Kairouan, avant de revenir à la Qal'a22. C'est aussi dès cette époque que

20 *Cf.* A. Amara, « La Qal'a des Banī Hammād: l'histoire d'un déclin », *Archéologie islamique*, 11, 2001, p. 91-110.

21 *Ibid.*, p. 98.

22 Bourouiba, *Les H'ammadites*, *op. cit.*, p. 63-64. On ignore si pour cette expédition al-

Bougie devient un port de course, comme en témoigne la plainte adressée par le pape Grégoire VII à al-Nāsir23. Mais la Qal'a garde encore toute son importance, pour lutter à la fois contre les tribus hilaliennes et contre les contingents zénètes installées dans le Sud des territoires hammadides. Il y a donc, sur le plan militaire, une complémentarité entre les deux villes, et le prince dut se partager entre les deux, en fonction de ses nécessités. Le tournant se situe au début du règne d'al-Mansūr, qui s'installe à Bougie avec ses troupes et sa cour, sans doute en 484/1091-224. Cette décision serait à mettre en relation, si l'on suit Ibn Khaldūn, avec la dégradation de la sécurité dans les régions intérieures fréquentées par les tribus hilaliennes25. Malgré une courte réinstallation de Bādīs, fils d'al-Mansūr, à la Qal'a, celle-ci est alors définitivement détrônée par Bougie sur le plan politique. Une garnison est laissée à la Qal'a, qui résiste à une attaque hilalienne sous le règne d'al-'Azīz, mais celui-ci doit cependant envoyer une expédition de secours, sans doute depuis Bougie. Il y a donc au cours de ces années une inversion progressive, mais assez rapide, de la hiérarchie politique entre les deux villes. Dans un premier temps la fondation d'al-Nāsir n'a sans doute pas pour vocation de devenir la capitale, mais sert la stratégie de conquête et d'ouverture maritime de l'émir – et est peut-être également utilisée comme

---

Nāsir employa des moyens navals, même si la prise de Tunis peut laisser penser qu'il y eut peut-être des attaques par mer. Si tel est le cas cela donnerait quelque crédit au récit de fondation transmis par Ibn al-Atīr, puisqu'on aurait là une mise en oeuvre des plans dressés par Ibn al-Ba'ba'.

23 Éd. L. de Mas-Latrie. *Traités de paix et de commerce et documents divers concernant les relations des Chrétiens avec les Arabes de l'Afrique septentrionale au Moyen-Âge*. Paris, 1866, p. 8. Cf. également *Chronica Monasterii Casinensis*, éd. H. Hoffmann, Hanovre, 1980 (*Monumenta Germaniae Historica, Scriptores*, 34), livre IV, chap. 50, p. 516 (sur la capture de moines du Mont Cassin en 1114).

24 Ibn Khaldūn (*'Ibar*, texte VI, p. 357, trad. II, p. 51) donne la date de 483/1090-1, qui doit être corrigée dans la mesure où l'année suivante on voit encore l'émir hammadide accueillir à la Qal'a un messager du prince d'Almeria, Amara. « La Qal'a », *op. cit.*, p. 98.

25 « il s'éloigna ainsi d'une région où la violence et la tyrannie des Arabes avaient tout ruiné ». *'Ibar*, texte VI, p. 357, trad. II, p. 51.

résidence complémentaire, sur un site moins rude et plus agréable que celui de la Qal'a26. Les constructions de palais auraient alors une double fonction, militaire et résidentielle, mais le pôle structurant de l'espace hammadide reste la Qal'a. Ce n'est qu'après un quart de siècle environ que la décision est prise de transférer véritablement la capitale, la Qal'a devenant le siège d'un gouvernement de province, comme l'était avant elle Bougie. Elle conserve cependant un rôle stratégique éminent pour le contrôle de l'intérieur du territoire et des tribus, jusqu'à l'époque almohade27. Elle reste également un centre de savoir et d'enseignement jusqu'à la seconde moitié du XIII[e] siècle28. Mais progressivement les oulémas quittent la ville pour rejoindre la nouvelle capitale et se rapprocher notamment du pouvoir29.

Aux deux raisons précédemment évoquées de ce déplacement (ouverture maritime, protection contre les tribus hilaliennes) il faut ajouter une troisième, liée à l'évolution interne du pouvoir hammadide. Selon un schéma parfaitement identifié par Ibn Khaldūn30, et qui semble s'appliquer ici, le pouvoir s'appuie dans un premier temps sur la *'al-'asabiyya* bédouine – des Sanhāğa dans le cas des Hammadides – pour fonder un État, ce qui se traduit notamment par la fondation d'une première capitale à la Qal'a. Puis

26 Le soin mis à l'aménagement de jardins, chantés notamment par Ibn Hamdīs à l'époque d'al-Mansūr, témoigne de leur fonction d'agrément et de leur lien avec la vie de cour. De manière significative c'est cet émir qui, au témoignage d'Ibn Khaldūn, restaura ces jardins et acheva la construction des palais. *'Ibar*, texte VI, p. 358, trad. II, p. 52.

27 En 588/1192 c'est à la Qal'a que le gouverneur almohade de Bougie invite les chefs de tribus arabes pour les piéger. Amara, « La Qal'a », *op. cit.*, p. 100.

28 *Ibid.*, p. 102.

29 *Cf.* les nombreuses notices consacrées par al-Ġubrīnī aux savants de la Qal'a au XIII[e] siècle. Al-Ġubrīnī, *'Unwān al-dirāya fīman 'urifa min al-'ulamā' fī al-mi'at al-sābi'a bi Biğāya*, éd. R. Būnār, Alger, 1970. Le problème de ce texte, qui est notre principale source d'information, est qu'il est consacré exclusivement aux savants ayant un lien avec Bougie. Ceux qui seraient restés à la Qal'a ne sont donc pas pris en compte par l'auteur, ce qui nous invite à une certaine prudence.

30 G. Martinez-Gros, *Ibn Khaldūn et les sept vies d'Islam*, Arles, 2006, p. 47-89.

un processus de sédentarisation amène le pouvoir à se détacher progressivement de l'emprise de sa tribu d'origine, par l'intégration d'autres éléments extérieurs à cette tribu et par l'organisation d'institutions étatiques qui lui permettent de s'écarter des formes de gouvernement tribal. Cet éloignement institutionnel se traduit parfois par un éloignement plus physique et par la fondation d'une nouvelle capitale, qui met le prince à l'abri des contestations de ses contribules31. Or c'est précisément sous le règne d'al-Nā[ir, et surtout celui de son successeur al-Mansūr, que s'opère cette transition : le vizirat, détenu principalement par des personnalités extérieures à la tribu, éclipse le rôle du conseil des Sanhāğa32. C'est également à cette époque que s'organise une véritable chancellerie, qui échappe aussi largement aux Sanhāğa33, et que la composition de l'armée se diversifie avec l'introduction d'éléments zénètes et arabes, dont certains accèdent aux plus hauts commandements, en remplacement là encore des chefs Sanhāğa34. Le transfert de la capitale à Bougie est donc aussi la conséquence d'une évolution des structures du pouvoir hammadide, qui n'a plus besoin d'être géographiquement centré dans le territoire de la tribu, et a même plutôt intérêt à s'en éloigner pour réduire sa dépendance et se défendre contre d'éventuelles contestations face à cette évolution. Tel était peut-être aussi l'objectif d'al-Nāsir et d'al-Mansūr lorsqu'ils firent de Bougie leur capitale, une ville qui devait tout au prince, et peu à la tribu.

Mais ce déplacement, qui entraîne un moins grand contrôle sur les régions intérieures, oblige à se tourner vers d'autres ressources, aussi bien humaines que fiscales. L'intégration des Andalous, déjà présents à Bougie

31 On rencontre un processus similaire pour la fondation de Fès. E. Levi-Provençal, « La fondation de Fès », *Annales de l'Institut d'Études orientales*, 4, 1938, p. 44-45.
32 Amara, *Pouvoir, économie et société*, *op. cit.*, p. 190-192.
33 *Ibid.*, p. 194.
34 *Ibid.*, p. 226-228.

avant la fondation d'al-Nāsir, mais aussi d'autres éléments tribaux, est facilitée par l'ouverture de la ville à d'autres espaces. Le rôle des Andalous dans la vie politique de Bougie, qui se poursuivit par la suite sous les Almohades et surtout les Hafsides, devient particulièrement important avec l'accession au vizirat des Banū Hamadūn, famille arabe venant d'al-Andalus. Divers membres de la famille jouent un rôle de premier plan à partir du règne d'al-Mansūr, et jusqu'à la conquête almohade, aussi bien pour les affaires civiles que militaires, mais aussi dans le domaine du savoir35. Bougie devient alors un centre intellectuel de premier plan, fonction qu'elle conserve par la suite, et le nombre des savants Andalous ne cesse d'augmenter, jusqu'à devenir prépondérant36. Quant au manque à gagner fiscal qui résulte de ce décentrage par rapport au territoire de la tribu, il est compensé par l'apport des taxes douanières sur le commerce maritime ou les prélèvements sur les prises des pirates.

Les raisons du déplacement de la capitale sur le littoral ne se réduisent pas en effet à des causes de nature purement politique ou stratégique. L'essor de Bougie est également le résultat d'une modification durable des dynamiques économiques au Maghreb. Jusqu'au X^e^ siècle et à l'installation des Fatimides à Mahdia, toutes les capitales fondées au Maghreb par les différents pouvoirs musulmans l'avaient été à l'écart de la mer, ce qui marquait une rupture par rapport à la tradition carthaginoise, romaine et byzantine. Il y avait à cela des raisons liées, au moins au départ, aux menaces venant de la mer, et notamment celles des Byzantins. Il existait

35 *Ibid.*, p. 163-168.

36 Amara, *Pouvoir, économie et société*, *op. cit.*, p. 650-651 ; D. Urvoy, , « La structuration du monde des ulémas à Bougie au VII^e^/XIII^e^ siècle », *Studia Islamica*, 43, 1976, p. 100 ; D. Valérian, « Les Andalous à Bougie, XI^e^-XV^e^ siècle », *Migrations et diasporas méditerranéennes, XI^e^-XVI^e^ siècles*, dir. M. Balard et A. Ducellier, Paris, 2002, p. 315-330.

certes des villes portuaires, certaines fondées par les musulmans37, mais le pouvoir ne s'y installait pas. On constate au contraire que ces nouvelles capitales sont toutes situées sur une ligne est-ouest, dans une large zone qui marque la transition entre les régions de climat méditerranéen et le désert38. C'est le cas de Kairouan, la première d'entre elles, mais aussi de Fès, Tahert, Ašīr et bien sûr la Qal'a. Cette position permet à des populations au départ nomades de ne pas s'éloigner de leur milieu d'origine, mais aussi de bénéficier de productions diversifiées, associant les cultures sédentaires et l'élevage transhumant. Dans cette configuration les ports étaient des débouchés maritimes pour les productions des régions intérieures, qui constituaient le coeur économique du territoire. Le pouvoir restait dès lors à proximité de ses zones nourricières, dont il tirait des ressources à la fois pour la population urbaine et pour le Trésor. La capitale constituait ainsi un pôle économique, et les ports une périphérie qui en dépendait. Cette organisation de l'espace s'est maintenue globalement en Orient39, mais a été profondément modifiée au Maghreb, à l'exception notable du Maroc. Or cette mutation se situe entre le X^e^ et le XII^e^ siècle, au moment précisément où Bougie remplace la Qal'a en tant que capitale. Comme sur le plan politique, les raisons de ce changement relèvent à la fois de l'attractivité des littoraux et des difficultés de l'intérieur.

Les raisons de l'affaiblissement économique des régions intérieures

37 Il faut rejeter l'idée que les musulmans ont été étrangers à la mer, thèse encore soutenue récemment par Xavier de Planhol, *L'Islam et la mer. La mosquée et le matelot. VII^e^-XX^e^ siècle*, Paris, 2000. Voir la réfutation de cette thèse par Ch. Picard, « L'échec maritime musulman ? », *La puissance maritime*, dir. Ch. Buchet, J. Meyer, J.-P. Poussou, Paris, 2004, p. 123-142.

38 Ce constat vaut pour l'ensemble des nouvelles fondations de villes par l'Islam au Maghreb. Cf. M. Chapoutot-Remadi, « Fronte saharino e fronte mediterraneo », *Hinterland*, 3^e^ année, n° 15-16, 1980, p. 12.

39 *Cf.* A. L. Udovitch, « A Tale of Two Cities: Commercial Relations between Cairo and Alexandria During the Second Half of the Eleventh Century », *The Medieval city. Essays in Honor of Roberto Sabatino Lopez*, New-Haven-Londres, 1977, p. 143-162, qui qualifie Alexandrie de « faubourg commercial de Fustat ».

sont complexes et ont donné lieu à de vives polémiques autour de la question de la responsabilité des migrations hilaliennes dans les transformations – et notamment la pastoralisation – des campagnes maghrébines. Il est admis aujourd'hui que la situation économique de la région était déjà dégradée au moment où ces tribus firent irruption40. On constate en particulier une phase de dépression démographique, qu'il faut peut-être mettre en relation avec un réchauffement climatique qui aurait perturbé un milieu déjà naturellement fragile41. Mais au début du XI[e] siècle les géographes décrivent encore une région globalement prospère. L'arrivée des tribus hilaliennes provoqua, dans ce contexte fragile, un choc dont témoignent les auteurs contemporains42. Mais une fois passé cette crise, il y eut un rééquilibrage du rapport entre élevage et cultures. Les difficultés des pouvoirs à contrôler efficacement les tribus – pas seulement hilaliennes du reste – contribuèrent par ailleurs à perturber durablement les routes de commerce, mais sans jamais interrompre vraiment les échanges économiques43. Enfin, à partir du XII[e] siècle au moins, la forte demande européenne en produits de l'élevage (laines et cuirs) contribua à accentuer cette orientation pastorale de l'économie rurale44.

Car l'autre évolution majeure de cette époque est l'essor sans précédent du commerce maritime en Méditerranée occidentale. L'impulsion

---

40 Cf. J. Poncet, « Prospérité et décadence ifrīqiyennes », *Cahiers de Tunisie*, 33-35, 1961, p. 221-243 ; Id., « Le mythe de la catastrophe hilalienne », *Annales, ESC*, 22/5, 1967, p. 1099-1120. Même si on ne peut retenir toutes les analyses et conclusions de cet auteur, il a bien montré les prémices de la crise qui frappe le Maghreb au XI[e] siècle.

41 M. Talbi, « Effondrement démographique au Maghreb du XI[e] au XV[e] siècle », *Les Cahiers de Tunisie*, 97-98, 1977, p. 55-56.

42 En ce sens on ne peut totalement adhérer à la thèse de Jean Poncet, qui affirme, en s'appuyant sur Ibn Khaldūn, que seuls des auteurs tardifs ont déploré les destructions des Hilaliens. Les fatwas délivrées dès le XI[e] siècle pour résoudre les problèmes résultant de l'arrivée de ces tribus viennent en témoigner.

43 Valérian, *Bougie*, *op. cit.*, p. 183-187.

44 *Ibid.*, p. 398-399.

vint d'abord des Andalous, dont on sait par al-Bakrī qu'ils fréquentaient le site de Bougie avant la fondation d'al-Nāsir, et qui furent à l'origine de plusieurs créations urbaines sur la côte méditerranéenne. Puis ils sont suivis, et largement remplacés, par les marchands latins, pour l'essentiel italiens au début, qui impulsent un dynamisme nouveau aux ports du Maghreb. Là encore, comme sur le plan politique, on observe à la fois une complémentarité et une progressive inversion des pôles entre les deux villes hammadides. Dans un premier temps Bougie est dans un rapport de dépendance économique vis-à-vis de la capitale intérieure, ce que souligne bien al-Bakrī en la définissant comme « le rivage [*sāhil*] de la Qal'a d'Abī Ṭawīl »45. Dans la description d'al-Bakrī c'est cependant bien de la Qal'a que vient l'impulsion. Les liens sont en effet importants entre les deux villes, grâce à des routes qui, si elles présentent des difficultés en raison du relief et parfois des conditions climatiques (en hiver notamment), relient le port aux régions intérieures par la vallée de la Soummam, puis par des chemins de montagne. Ces routes, jalonnées de marchés ruraux, permettent de drainer les richesses de l'intérieur vers Bougie, et à l'inverse de redistribuer les produits qui arrivent par mer. Idrīsī, qui dresse un tableau de ces itinéraires à la fin de la période hammadide, met également en évidence le lien entre les deux villes, indiquant avec précision les étapes qui les relient46. Mais le changement par rapport à l'époque d'al-Bakrī est nettement marqué : il évoque la prospérité de la Qal'a, mais pour l'essentiel sur le mode passé, et souligne surtout que Bougie a hérité de cette prospérité : « La ville de Bougie n'a été prospère qu'après la ruine de la

45 C'est à dire de la Qal'a des Banū Hammād. Bakrī, texte p. 757, trad., p. 167.

46 *Cf.* M. Meouak, « Fortifications, habitats et peuplement entre Bougie et la Qal'a des Banū Hammād. Les données du géographe al-Idrīsī (c. 493/1100 – c. 560/1165) », *Mélanges de la Casa de Velázquez*, n. s., 36 (1), 2006, p. 175-182.

forteresse construite par Hammād b. Buluqqīn47. » Il est plus clair encore lorsqu'il qualifie Bougie de pôle (*qutb*) au Maghreb central, dessinant une aire de rayonnement qui était globalement celle de la Qal'a auparavant48.

Lors de la conquête almohade du territoire hammadide en 1152, tous les efforts portent sur la prise de Bougie, qui fait l'objet de soins attentifs et de longs préparatifs de la part du calife 'Abd al-Mu'min. Il ne faut ensuite que trois jours ensuite pour faire tomber la Qal'a, malgré la solidité de son site et de ses défenses. C'est bien là le signe que, même si l'ancienne capitale conservait une certaine importance, notamment pour le contrôle des régions intérieures, elle avait été largement supplantée par la fondation d'al-Nāsir, et que les forces militaires qui y étaient cantonnées étaient désormais insuffisantes.

La fondation de Bougie et le transfert de la capitale des Banū Hammād sont donc, au-delà des événements particuliers qui marquent le dernier siècle hammadide, le reflet d'une mutation majeure de l'organisation de l'espace maghrébin. La création d'une nouvelle capitale et l'éloignement du pouvoir par rapport à la région qui abrite sa base tribale sont un phénomène relativement courant dans l'évolution des pouvoirs au Maghreb. La construction d'un État s'accompagne d'un rejet progressif des anciennes institutions tribales, et des premiers soutiens de la dynastie, qui oblige à trouver refuge dans une ville qui doit tout au prince, et où celui-ci peut plus librement développer les nouvelles structures de son État.

Mais la fondation de Bougie ne peut se résumer à un simple soucis

47 Al-Idrīsī. *Kitāb Nuzhat al-muštāq*, éd. et trad. de la partie sur le Maghreb, M. Hajj Sadoq, *Le Maġrib au 12e siècle de l'Hégire (6e siècle après J-C.)*, Alger-Paris, 1983, p. 117 ; trad. de la partie sur l'Occident (Europe comprise) par le chevalier Jaubert, revue par A. Nef, *La première géographie de l'Occident*, Paris, 1999, p. 166.

48 Valérian, *Bougie*, *op. cit.*, p. 179.

du prince de s'éloigner de ses contribules, ou de se protéger des menaces nouvelles liées à l'arrivée des tribus hilaliennes. La longue histoire de la ville, qui reste le principal pôle économique et politique de la région jusqu'à la fin du Moyen Âge, invite à interpréter cette fondation comme le résultat d'un mouvement de fond de l'histoire du Maghreb. Si les régions intérieures ne sont pas abandonnées par l'État, elles ne constituent plus la base de sa puissance. Ce sont désormais les villes littorales qui sont les principaux pôles d'impulsion et concentrent à la fois le pouvoir et les richesses. Cette évolution, qui est la conséquence des transformations du Maghreb intérieur, mais aussi de la Méditerranée, entraîne une réorientation des lignes de force de l'espace et une inversion des rapports entre les ports et leur arrière-pays, qui passe au second plan, tant sur le plan politique qu'économique. La nouvelle capitale a certes toujours besoin des ressources de l'intérieur (productions, recettes fiscales, mais aussi marchés pour écouler des marchandises), mais celles-ci ne sont plus aussi indispensables. En témoigne la capacité de Bougie, au début du XIV[e] siècle, à soutenir les longs sièges abdelwadides qui la coupent durablement de son arrière-pays, grâce aux approvisionnements venus par mer49. Les régions intérieures deviennent alors des périphéries, plus ou moins efficacement intégrées par un centre qui rassemble l'essentiel des fonctions politiques, économiques, culturelles ou religieuses. Seule Constantine fait exception dans ce tableau général, en raison de sa situation remarquable et de son site, qui lui confèrent une importance stratégique majeure50. Mais dans sa rivalité avec Bougie,

49 *Ibid.* p. 62-69.

50 Blanca Garí a cherché à montrer qu'entre Constantine et Bougie s'était établi un rapport de dépendance comparable à celui décrit par Abraham Udovitch pour Le Caire et Alexandrie, en faisant de la seconde l'avant-port de la première. B. Garí, « Genova e i porti islamici del Mediterraneo occidentale (secc. XI-XIII) », *La Storia dei Genovesi. Atti del convegno sui ceti dirigenti nelle istitu[illegible]ni delle repubblica di Genova (Genova, 11-14 giugno 1991)*, Gênes, 1994, p. 345-3[illegible] is jamais Bougie n'a servi de débouché